

فكواليس التاريخ

الشهيد الطالب العربي قمودي بين مطرقة الصومام.. وسندان بورقيبة

ساهم الشهيد الطالب العربي قمودي رفقة الجيلاني بن عمر وعبد الحكي السعيد وعبد الكريم هالي في تأسيس نظام الثورة بتونس على الصعيدين السياسي والعسكري. وكان هذا النظام على صلة وثيقة بأحمد بن بلة ومساعدية. نظرا لمسؤوليته في عملية التسليح والتمويل خاصة انطلاقا من مصر وليبيا.

بقلم: محمد عباس

3- قيام جيش التحرير بمراقبة الحدود لمنع تسلل «المشوشين» إلى الجزائر أو ليبيا، 4- إشعار الواليين بالاستعداد لذلك وتقديم متطوعين لمساعدتهما في المهمة. للتذكير أن قرار الطالب العربي وبعض مساعديه الانسحاب إلى ناحية جانت جاء بعد الاتصال بأعيان فيها، وعدوا بمساعدة وحداته أثناء نقلها واستقبالها.. وعندما تقرر التحرك في هذا الاتجاه حدث انقسام بين الدكتور الأمين الدباغين بمساعدة من عودة ومزهودي ثم العقيد أوامرمان لاحقا.

فكر الطالب العربي في تجنب تلك المضايقات «بالانسحاب إلى الحدود الجزائرية، للبيبة، لكن مهساس» الوفي لبن بلة من أعضاء الوفد الخارجي- أمره بالبقاء في مواقفه بالتراب التونسي.. في أواخر مارس 1957 تمكن الثنائي الدكتور الأمين- أوامرمان من تجميع مهساس الذي هرب إلى الأمن التونسي - الذي قام بإلغائه في روما. تلك تلك تعيين محمود الشريف - مسؤول منطقة تبسة- على رأس ولاية الأوراس - النمامشة، وتكليفه بتسوية مشكلة الطالب العربي وشرط وشيخه في أحسن الأحوال.

قبل ذلك رفض الطالب العربي في اجتماع بالمعاصرة التونسية طلبين:

- طلب الحكومة التونسية تسليمها التوار التونسيين من أنصار صالح بن يوسف، الأمين العام السابق للحزب الدستوري الحر والغريم السياسي لبورقيبة رئيس الحزب.
- طلب أوامرمان أن يلتحق بقاعدة الجبهة في تونس العاصمة مع توزيع قواته بين الولايتين الأولى والثانية والصخراء..

الانسحاب.. الرؤوف

أمام هذا الانسداد ارتأى الطالب العربي أن يخدم استقلاله، كما يرضع مساعديه وجنوده أمام مسؤوليتهم. لكن الأغلبية رفضت هذه الاستقالة وأتمت على تجربة الاختيار السابق؛ الانسحاب إلى ناحية جانت على الحدود الجزائرية الليبية.

وفي تلك الأثناء اتصل محمود الشريف قائد الأوراس - النمامشة الجديد بوالبي قصصه وبسيطة المعنيين بتناشر وحدات الطالب العربي ليقترح عليها أحد الخيارين:

- 1- تكفل جيش التحرير الوطني بتجهيز هذه الوحدات
- 2- وضع وحدات من جيش التحرير تحت تصرف السلطات المحلية بالولايتين، حتى تحت ترندتي الزى العسكري التونسي عند الضرورة. غير أن الواليين تحفظوا على ذلك واقترحوا خطة بديلة تضم العناصر التالية:
- 1- توقيف الطالب العربي ومساعديه ومسائلهم الخاصة.
- 2- قطع العلاقات مع الوحدات ووقف المؤونة عنها.

ومع ذلك تحركت القوات البيقبتنا الباقيتنا جنوبا باتجاه الحدود الليبية، لكنها لم يتنا أن اصلدلتا جنوب مطماطة بسلسلة من الكمان، نصبتها وحدات مشتركة تونسية جزائرية، كمان استرقت جنودها الذين كانوا يتحركون وسط الحصار وقطع المؤونة عنهم، وهكذا اضطرت الأغلبية إلى تسليم نفسها وكان ذلك في 13 (2) مايو 1957 حسب تقرير محمود الشريف إلى أوامرمان الذي جاء فيه: «في منتصف هذا اليوم (13 مايو) سلمت (السواقة) أنفسهم، وألقوا وتوقيفهم بسلسلة لجنة التسليم والتفويض». وضيف صاحب التقرير أنه بعد استقالة الطالب العربي «أو مسؤولي الوحدات الجدد نقلها خارج الأراضي التونسية للاتصال بهم هناك، واستوزعهم على الوحدات الأخرى إذا اقتضى الأمر».

ويؤكد التقرير أن لزهرة شريط ورجاله سلموا أنفسهم أيضا في نفس اليوم، ولم يبق «المشوشين» - في التراب التونسي- غير عناصر صوماليين وعسكريين وشوانين.. وهكذا انتهت مسألة الطالب العربي ورجاله.. بعد أن أعدم يوم الجمعة 20 جوان 1957، رفقة عدد من مساعديه أمثال المكي لاسماتيل، أبو مبروك زغدود وعبد الله غرابي وغيرهم.

ويرقد الشهداء بالعالية، بعد أن رد له الاعتبار في 5 يوليوس 1985 بمناسبة الذكرى الـ 23 لانسحابه، أسوة بعناصر لغرور والسعيد عبد الحي وعدد من مساعديه.

(*) «عندما في أحد هذه الحلقة على ما نشر حول الشهيد في مجلة أول نوفمبر، وما جاء في كتابي الوالد عثمان السعيد ومحمد زروال، فضلا عن شهادات الأستاذ علي كرام ومسعود بن علي ويوكير سالم..»

(1) تواتت تونس حينئذ ما تزال في عهد آخر اليايات.

(2) 17 مايو حسب شهادة مسعود بن علي.

وكان الوفد الخارجي ونظام الثورة بتونس - قبل الصومام- على صلة ببقايا التوار التونسيين، وأكثرهم من أنصار صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الحر وغريم رئيس هذا الحزب الحبيب بورقيبة. ومن أجل هذا وذلك وجد نظام الثورة في تونس نفسه بعد مؤتمر الصومام، واختلاف طائرة الوفد الخارجي - في أكتوبر 1956 - في وضعية لا يحسد عليه، بين مطرقة النظام الجديد المبتنى عن المؤتمر وسندان بورقيبة وأتباعه السابقين إلى مسك زمام الأمور في بلادهم، ورفض سيطرتهم وتقدمهم على مختلف المناطق (*)

ولد الطالب قمودي (المعروف بالطالب العربي) سنة 1924 بنزلة أولاد حمد بواي سوفي. وبها نشأ وتعلم ما تيسر من التراب الكريم، قبل أن ينتقل إلى نغمة (بالتراب التونسي)، حيث درس ويعلم مع من يد الشيع محمد بن حمد التونسي. لكن ما لبث ما ترك التعليم، وشرغ لامتحن الفلاحة مع عائلته.

وفي غضون 1950 عاد إلى الجنوب التونسي ليعمل بمناجم الرثيث. وبعد فترة وجيزة أصبح مناضلا نقابيا في اتحاد الاتحاد العام للشغل ويعلم موقفه هذا وجد نفسه في دوامة الكفاح المسلح الذي انطلق مطلع 1952، تلك السنة التي شهدت نهايتها عملية اعتقال الزعيم النقابي فرحات حداد في 5 ديسمبر. وكانت مشاركته في هذا الكفاح خاصة في مجال شبكات الأسمدة المكلفة بإمداد التوار التونسيين بما تيسر من المال والسلاح - وإلى مجموعته انضم الشهيد الجيلاني بن عمر بعد فراقه من الجيش الفرنسي المرابط بالناحية. وفي إطار الاتفاق المبدئي على منح تونس استقلالها داخلها قبل جانت من قبل المقاومة وضع السلاح في ديسمبر 1954. وكان في طليعة القادنان الساسي الأسود والمجرب علي.

هذا التطور حدث غداة اندلاع ثورة التحرير الجزائرية في فاتح نوفمبر 1954 وكان من نتائجه انكشاف الطالب العربي على نفسه بالبريد، وتكوين خلية سرية مع 12 من رفاقه، في انتظار اتساح الرقبة وربط الاتصال بالمنطقة المجاورة (الأوراس) وقد وزع أعضاء الخلية على ثلاثة أفواج وقسم العمل بينها كما يلي:

- فوج للدعوة إلى الثورة برئاسة المكي بن علي
- فوج كلف بجمع الأسلحة أسفدت رئاسته إلى المولاي بوغزلة

فوج كلف بالتمويل وعين على رأسه علي الباهي

ودخل الطالب العربي ناحية الوادي بهذه التشكيلة معيا ومجندا، وتمكن من تأسيس عدد من خلايا جبهة التحرير الوطني بكل من البياضة وحاسي خليفة والوادي ذاتها، حيث جدد الاتصال بالمناضل القديم محمد بالحاج ميهي العضو السابق في «المنظمة الخاصة».

وفي ربيع 1955 تمكن الجيلاني بن عمر من ربط هذه المجموعة الناشطة بالمناطق الحدودية جنوب تونس. بمنطقة الأوراس التي كان يقودها يومئذ الشير شبيحي نائب القائد الأسير مصطفى بن بولعيد. كلف شبيحي بن عمر بمهمتين:

- شراء المتوفر من الأسلحة لدى المواطنين التونسيين ونقلها إلى الأوراس
- تفعيل مشروع «جيش تحرير المغرب العربي» بالتنسيق مع التوار التونسيين الذين رفضوا تسليم أسلحتهم في إطار الاتفاق المبدئي حول «الاستقلال الداخلي».

تأمين طريق قواهل الأسلحة

قبل الطالب العربي بكل تواضع العمل تحت قيادة الجيلاني بن عمر، وأخذ يشارك في عملية شراء الأسلحة ونقلها، هذه العملية الحيوية التي بدأت توتّي ثمارها في يوليو من نفس السنة.

وبعد أن بدأت عملية تزويد الداخل بالأسلحة تحت إشراف الوفد الخارجي لجبهة التحرير - ممثلا في أحمد بن بلة ومساعديه شرقا أحمد مهساس- عين على رأس وحدة، مكلف بمهمة تأمين مقطع من طريق القروائل داخل التراب التونسي .وحدث أن استشهد الجيلاني بن عمر في 11 أكتوبر بحيل النض (تونس)، فالت الأمور بعد - إثر فترة فراغ نتيجة اغتيال الشير شبيحي بن في نفس الشهر - إلى الطالب العربي عمليا، قبل أن يبادر عباس لغرور - أحد قادة المنقطة البناية - بتشييته في منصبه، فكانت عسكريا وعسكريا لكامل الجنوب الشرقي التونسي - وكانت المهمة الأساسية للوحدات التي يشرف عليها هي حماية قواهل السلاح القادمة من ليبيا عبر جبل كروم التونسي. وحسب شهادة الأستاذ علي كرام فإن الطالب العربي رجل عصامي قليل الحظ من التعليم.

ويرسم لنا صورته كرجل معتدل القامة أسمر اللون رشيق حاد النظرات.. ويتميز بسلك متواضع بحيث لا يكاد الناظر على يميزه عن بقية جنوده.

ويفهم من رواية الشاهد أن الطالب

في هذه الوحدات المنظمة والتي كانت توتّي دورها بفعالية في إمداد الثورة الجزائرية بالسلاح والرجال - عبر منطقة الأوراس خاصة- ما لبثت أن تطافت عليها عوامل داخلية وخارجية، تقتضي إبعادها بكيافة أو بأخرى عن مواطن انتشارها التي تشكل معبرا ضروريا تقريبا لمرور الأسلحة باتجاه الشرق الجزائري.

* من العوامل الداخلية ارتباط الطالب العربي بالوفد الخارجي لجبهة التحرير من جهة، وبعباس لغرور من جهة ثانية.

خلفه في بولعيد من جهة ثانية.

حرص حكومة الوزير الأول الحبيب بورقيبة (1) - وقد استعادت تونس كامل استقلالها - على بسط نفوذها، وإحكام سلطتها على مختلف مناطق البلاد.. وتدرج في هذا الإطار رغبتها في التخلّص بأسرع ما يمكن من بعض مناهيها الذين كانوا على صلة وثيقة بالطالب العربي وكتائبه.

وتشير بعض الشهادات إلى أن متابع هذا

تبا لندنيا أمها مصر! (2/1)

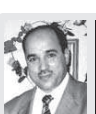
منذ كنا صغارا نلعب ونمرح ونحن نلحق كلاما حصار من بين المقدسات التي لا يمكن تجاوزها أو تفهها. بل غدا ذلك الكلام لدى البعض الآخر من آيات القرآن الكريم أو حتى الحديث النبوي الشريف على غرار «حب الوطن من الإيمان» الذي حفظناه على أساسه حتى حدثت.. أو «الأقربون أولى بالمعروف» الذي كان الكثيرون يفتقدون أنه أية من كتاب الله تعالى.

ربما الخطأ في بعض المعلمين الذي درسنا عنهم، وربما أيضا في الكتب الصغرى التي تباع على الرفوف والأرصدة وصارت تحضو العقول بفنواي الممار وعقود خرافية وأحكام لا أصل ولا فرع لها. وكما يعلم الجميع أن ذلك أدى إلى انتشار الزندقة والانحراف والتكفير والتصوف الفاسد... الخ، دفع ثمنه التحريف في عسرية الإرهاب الدموية.

مصر هم الدنيا

لقد علمونا أن «مصر هم الدنيا» وزاد أمرها تفاعلا لما سيطرت بأفلامها ومسلسلاتها وعربها وعبرها على برامج تلفزيوني تيم ووحيد لا شريك له قبل هذا العصر الفضائي بامتياز. كان يفتح برامجه على السادسة مساء ثم يسدل الستار بعد برنامج يعقب الأبناء المصورة مباشرة. لعب الدول أيضا في تمدد هذه الصورة النمطية بأبواب الذين كانوا يفضون مقاومة وتشبوه أحد البيوتن ببطولات المجاهدين في ثورة العظمى العظيمة التي هي أعظم ما أنجزه المسلمون في العصر الحديث، بعد الهزائم التي توالى وتطاول بها الغزاة على العرض والأرض والروض والفضي.

صرتا مغرمن بالزعيم المصري جمال عبد الناصر ومن دون أن نفهم معنى أساطيره ولا أسرار وخفايا تأمره على الأقطار العربية وحتى على الثورة الجزائرية، وبلغ بنا العشق والهيام للتناصرية حتى بدأنا نتخيل أن زمن الفتوحات وأجداد الماضي قد عاد، بل وصل بنا الفهم على غرار حمق الآخرين إلى أن اعتبرنا انقلابه العسكري على الملك فاروق عام 1952 هو ثورة حقيقية تصاف



بقلم: انور مالك

إلى احتواء المنطقة في إطار مشاريع مشبوحة وبراقة وجواء تغني للوحدة العربية التي هي مجرد وهم لأن تحقيقها في ظل حكم من طراز ناصر أو شعوب تحكمتها الأبيات المختلفة والولايات المتعددة لا يمكن أن تتحقق أبدا، فضلا عن إقصاء منعم وفق أجندة مدرسية لأطراف لها الشأن القوي في صنع مجد لا يحاويه إلا تحوير القدس في عهد الأسطورة الكردي صلاح الدين الجوري.

لقد حاول جمال عبد الناصر أن يستثمر لصالحه وفضلح بضاعة التوحيد والمجازة في انتصار حقه الحفاة والفقرات الجزائريون الذين تزينوا بالشهامة واغتنوا بالكرامة وتباهوا بالكبرياء، وأراد أن يحتوي ذلك المجد التاريخي ولكنه لم يفلح بالرغم من أن الرئيس أحمد بن بلة ارتضى في أحضانها من دون الانتباه لحقيقة ما يخطئه له من وراء ظهره. ولو أمعنا النظر وفي التاريخ الحقيقي غير المزيّف لوجدنا أن أول من حاول التامر على الثورة في مهدها سنة 1954 هو جمال عبدالناصر لما استمر أن ينادي الصيد التي سيقام بها الحلف الأطلسي، هذا فضلا عن الأسلحة القادمة التي أرسلت للجزائر لاحقا وسدد ثمنها من عرق ودم الجزائريين الذي صمخ المستعمر عروقهم، فضلا عن الموهب في القاهرة التي كانت تحت وصاية النظام المصري حينها. وهذا الذي نتجر له لاحقا الرئيس الراحل هواري بومدين الذي درس وتعلم من جامعة الأزهر وبنفهم جيداً نفسية المصريين وحكاهم المصايير بترجيبة تعالي وجنون العظمة الفرعونية التي عبدها من خلال تلك الأهرامات، وللأسف الشديد تسبب للافارقة بهتاناً وفي أكبر عملية تزوير للتاريخ الذي لا يخمد إلا للصوغونية وتموهدا وبروتوكولاتها.

أهرامات قوم عاد ينكرها الفراعنة خدمة للتلمود

لعل القارئ الكريم يتساءل عن حقيقة اتهامنا للمصريين بالتزوير التي لاحقت الأهرامات، الجواب قد ورد في دراسة رائعة أعدها الباحث المصري محمد سمير عملا، والذي قوبل بالتجاهل والالتعجب وحتى التشويه أحيانا، حيث أثبت وجود آلاف الأهرامات وبراهين سامطة وشواهد قوية فيها التاريخية وأخرى دينية وتوسدة حتى المسلمات العلمية والتقتية

والجيولوجية والهندسية والمسولوجية، على أن بناء الأهرام ليسوا الفراعنة كما يتبجح النظام المصري، بل الذين بنوها هم قوم عاد الذين ورد ذكرهم في القرآن وتذكرهم المصيرية من خلال كتبها المقدسة على عمر قوم عاد هو أكثر من 70000 عام وطلما هم يرون عمر مصر 7000 عام فقط، واعتبر ذلك خطأ أجمر لدى العقيدة اليهودية لحاجة في أنفسهم ويتبجح طبعا، فانظام المصري الذي يتباهى بفرعونية البلاد هو أول من يتأمر عليها عندما يظل عن عمرها بعشرة أضعاف فيما يقدم أطروحات خاامية ترى الفراعنة أنفسهم مجرد خدم وعبيد اليهود عبر التاريخ، بالرغم أن موسى (عليه السلام) هو الذي حررهم من الاستعباد والاستخفاف والإذلال والتفرق.

وترى أن هيئة الآثار المصرية لا تعرف إلا بما يسوقه المؤرخون اليهود من مثل هيرودوت وماتينيون ولانجستر وهامرتن... الخ، في حين تحارب ما ينجزه المؤرخون المسلمون والعرب الذين لا يتجاهلون أبدا ما ورد في القرآن الكريم عن قوم عاد الذين قال الله فيهم «ويعنون بكل ريع آية تعبئون»، وقد فسّر العلماء الربيع بأنه العيون من الأرض والآية هي بناء ضخم كالجبل ويعنون تعني أنه لا فائدة ترحى منها، والأهرامات كلها آية ضامة كالجبال مشيدة فوق التلال لا فائدة منها لأنه أحد المساعلة لم يتجرأ أحد من المؤرخين على كشف ما تتلظى عليه الأهرامات من فواتر. والوظائف الموجودة في الآثار التي تسبب الفراعنة تبين أن حجم الإنسان في ذلك العصر هو من حجمنا نحن، في حين التوافد والابواب بقصور أرق تبين أن حجم الإنسان ليس مثلنا الآن، وهذا الذي يوافق الأثر الكريم الذي وصف قوم عاد بأنهم أعجاز نخل منقرم ما يعني أن طولهم في حدود 15 أمتار، وهو الذي يوافق الكثير من الألة ومن بينها أجمام الأجرات التي بنيت بها الأهرامات والتي لا يمكن مهما قويت وسائل الإنسان الفرعونيين البدائي أن يصل بها إلى ما عليه الآن. وهناك أمر آخر أن هيئة الآثار غيرت على حيث عملاقة من قوم عاد الذين بنوا الأهرامات ولكنهم يخفونها لا شيء حتى لا يثبت بهتان التوراة وصدق القرآن الذي تفرد بالهدى عن حضارة قوم عاد.

anouarmalek@gmail.com